

رمضانيات.. جرح سيد الأوصاء الإمام علي عليه السلام



في فجر اليوم التاسع عشر من شهر رمضان المبارك سنة اربعين للهجرة النبوية فجع المسلمون بمصاب سيد الأوصياء، أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) على يد الغدر المتمثلة بأشقى الآخرين، الخارجي " عبد الرحمان بن ملجم المرادي" في محراب مسجد الكوفة.

بعد التحكيم الذي جرى في حرب صفّين تمرّدت فئة على الإمام علي (عليه السلام)، وسُمّيت هذه الفئة الضالة المارقة بـ(الخوارج).

وأعطاهم الإمام (ع) الفرص الكثيرة ليعودوا إلى رشدهم، لكنّهم استمرّوا في غيرهم وتمردوا على خلافته وعاثوا في الأرض فساداً، وقد نصّحهم الإمام علي (ع) قبل ان يتوجه إليهم بجيشه سنة 38 هـ في منطقة النهروان، فلم ينجوا منهم إلاّ القليل، ولم يقتل من أصحاب الإمام (ع) إلاّ القليل.

اجتمع من الجوارح من لم يقتل في معركة النهروان في مكة المكرمة وعقدوا العزم على قتل أمير المؤمنين (ع) ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص، وقد نجا من القتل كل من معاوية وعمرو، فيما

تمكن اللعين (بن ملجم المرادي) من إغتيال أمير المؤمنين في محراب مسجد الكوفة عند فجر التاسع عشر من شهر رمضان سنة 40 للهجرة النبوية.

تنفيذ الجريمة

قال الراوي: بات (الملعون) عبد الرحمن بن ملجم في المسجد الكوفة ومعه رجلان : (شبيب بن بحيرة، و وردان بن مجالد) يساعداه على جريمته، فلما أذّنَ (ع) لصلاة الفجر ونزل من المنذنة وجعل يسبّحُ الله ويقدّسه ويكبّره ويكثرُ من الصلاة على النبي (ص)، وكان من كرم أخلاق الامام (ع) أنه يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم : الصلاة يرحمك الله، الصلاة ، قم إلى الصلاة المكتوبة عليك ، ثم يتلو عليه السلام : " إنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ " ، حتى إذا بلغ إلى الملعون فرآه نائماً على وجهه قال له: (يا هذا، قُمْ من نومك هذا فإنَّها نومةٌ يُمَقِّتُهَا الله ، وهي نومةُ الشيطان ونومةُ أهل الذنار) .

قال الراوي: فتحرك الملعون كأنه يريد أن يقوم وهو من مكانه لا يبرح، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : (لقد هممت بشيءٍ تكادُ السمواتُ يَتَفَطَّطْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ، ولو شئتُ لأنبأتك بما تحت ثيابك) ، ثم تركه وعَدَلَ عنه إلى محرابه ، وقام قائماً يصلي، وكان (ع) يطيلُ الرُّكُوعَ والسُّجُودَ في الصلاة كعادته في الفرائض والنوافل ، حاضراً قلبه.

وحانت ساعة الإغتيال ، فالتفت "الأشعث بن قيس الكندي" إلى ابن ملجم وقال: (النجاء النجاء بحاجتك فقد فضحك الصبح)، مما يعني أن الأشعث كان طالعاً بالمؤامرة مع الخوارج.

قال الراوي: أقبل (الملعون) المرادي مسرعاً حتى وقف بإزاء الأستوانة التي كان الإمام (ع) يصلي عليها ، فأملهه حتى صلى الركعة الأولى وركع وسجد السجدة الأولى منها ورفع رأسه ، فعند ذلك أخذ السيف وهزّه ، ثم ضربه على رأسه المُكْرَم الشريف، وأخذت الضربة من مفرق رأسه إلى موضع السجود، فلما أحسَّ الامام بالضرب لم يتأوَّه وصبر واحتسب، ووقع على وجهه وليس عنده أحدٌ قائلاً: (بسم الله و بآله وعلى ملائكة رسله) : فزت وربَّ الكعبة) ، ثم صاح: (قتلني ابن ملجم قتلني اللعين ابن اليهودية وربَّ الكعبة ، أيُّها النَّاسُ لا يفوتنَّكم ابن ملجم)، وسرى السم (السيف) في رأسه وبدنه، وثار جميع من في المسجد في طلب الملعون، وماجوا بالسلاح، وقد ولي "الملعون ابن ملجم" هارباً وخرج من المسجد.



مِنْهُمْ هَا خَلَقْنَاكُمْ° وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ° وَمِنْهُمْ هَا نُخْرِجُكُمْ° تَارَةً أُخْرَى " ثم قال عليه السلام: جاء أمر اؑ وصدق رسول اؑ (ص).

فلما سمع الناس الضجة ثار إليه كلُّ من كان في المسجد ، وصاروا يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة ، ثم أحاطوا بأمر المؤمنين عليه السلام وهو يشد رأسه بمنزله ، والدم يجري على وجهه ولحيته ، وقد خضبت بدمائه وهو يقول : (هذا ما وعد اؑ ورسوله، وصدق اؑ ورسوله) .

قال الراوي: فاصطفت أبواب الجامع وهبَّتْ ريحٌ عاصفٌ سوداء مظلمة، ونادى جبرئيل (ع) بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستيقظ : " تهدمت واؑ أركان الهدى، وانطمست واؑ نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت واؑ العروة الوثقى، قُتِلَ ابن عم محمد المصطفى، قُتِلَ الوصي المجتبي، قُتِلَ علي المرتضى، قُتِلَ واؑ سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء) .

قال الراوي:

غص المسجد بالعالم ما بين باكٍ ومحزون، فما كان إلا ساعة وإذا بالصيحة من جهة "باب كندة" قد ارتفعت وزمرة من الناس وقد جاؤوا بعدوا اؑ "ابن ملجم" مكتوفا، وهذا يلعنه وهذا يضربه، ويقولون له: يا عدو اؑ ما فعلت؟ أهلك أمة محمد (ص) وقتلت خير الناس، وإنه لصامت وبين يديه رجل يقال له "حذيفة النخعي"، بيده سيف مشهور، وهو يرد الناس عن قتله، وهو يقول: هذا قاتل الإمام علي (ع) حتى أدخلوه

قال الشعبي: كأني أنظر إليه وعيناه قد طارتا في أم رأسه كأنهما قطعتا علق، وقد وقعت في وجهه ضربة قد هشت وجهه وأنفه، والدم يسيل على صدره، وكان على رأسه شعر أسود منشورا على وجهه كأنه الشيطان الرجيم، فلما جاؤوا به أوقفوه بين يدي أمير المؤمنين (ع)، فلما نظر إليه الإمام الحسن (ع) قال: هذا عدو الله وعدوك "ابن ملجم" قد أمكن الله منه، وقد حضر بين يديك : ففتح أمير المؤمنين (ع) عينيه ونظر إليه وهو مكتوف، فقال له: (أي عدو الله)، ألم أحسن إليك؟ قال: بلى.

فقال(ع): (فما حملك على هذا)؟ قال ابن ملجم: (شذته أربعين صباحاً) - يقصد بذلك سيفه - وسألت الله أن يقتل به شر خلقه.

فقال(ع): (لا أراك إلا مقتولاً به، ولا أراك إلا من شر خلق الله).

ثم قال (ع): (النفس بالنفس، إن هلكت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي، يا بني عبد المطّلب، لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين، تقولون: قُتل أمير المؤمنين، ألا لا يُقتل إلا قاتلي).

انظر يا حسن، إذا أنا مت من ضربتي هذه، فاضربه ضربة بضربة، ولا تمثّلن بالرجل، فإنني سمعت رسول الله (ص) يقول: (إيّاكم والمثلة، ولو بالكلب العقور).

الصحابي الجليل (أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيّ) يرثي أمير المؤمنين (ع) في رسالة وجهها إلى معاوية بن أبي سفيان يقول :

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا

أفي شهر الصلاة فجعتمونا بخير الناس طرا أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا ورحلها ومن ركب السفينا

